

آلام الصليب ومجده

قيامة يسوع

متى

متى ٢٨؛ مرقس ١٦؛ لوقا ٢٤؛ يوحنا ٢٠: ٢١

«فَأَجَابَ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ لِلْمَرَأَتَيْنِ: لَا تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لَأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! ... اذْهَبَا سَرِيعًا قَوْلًا لِتَلَامِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ...» (متى ٢٨: ٥-٧).

بقلم: هيغو مكورد

المسيحية إذا وُجِدَت عظمة واحدة من عظامه. قال بولس: «لَأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ...» (فيلبي ٣: ١٠). مات يسوع جسدياً وقام من الموت بالمعنى الحرفي. وهذا يعني انه حي في يومنا هذا. ويعني أيضاً انه يمكننا أن نؤمن به ونطيعه اليوم. هذه هي رسالة الإنجيل! رجاء المسيحي ليس حياة بعد موت، بل حياة فحسب! قال يسوع: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ...» (يوحنا ١١: ٢٥ و٢٦)؛ «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِبِي» (يوحنا ١٤: ٦). لا يكون للقيامة معنى إلا إذا كانت قد حدثت حقاً. ليس يسوع مخادع ولا محتال. ليس الصليب قصة وهمية ولا خرافية ولا مجازية. حدث موته ودفنه وقيامته بالحقيقة. يسوع هو شخصية تاريخية. ليس لدي المسيحيون قبراً لأن المسيح قام من قبره. ولم ينكر أحداً أن قبره وُجِدَ خالياً!

الدفن

إذا كان الشيطان قد أقام احتفالاً في جهنم يكون ذلك في سبت الفصح عندما مات يسوع. تضع قيامة يسوع نهاية لفرح إبليس ويطلق الفرحة السماوي في العالم أجمع إلى مدى الأبدية.

رسالة الإنجيل هي حياة المسيح وموته ودفنه وقيامته (١ كورنثوس ١٥: ١-٤). لا يجب أن نفكر

أصبح القبر خالياً في يوم الأحد. سأل الملاك قائلاً: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لَكِنَّهُ قَامَ!...» (لوقا ٢٤: ٥ و٦). لو لم يكن يسوع قد قام من الأموات، لَمْ سَمِعَ الْعَالَمُ عَنْهُ. الْقِيَامَةُ هِيَ الْحَدُ الْفَاصِلُ الَّذِي يُمَيِّزُ الْمَسِيحِيَّةَ عَنْ جَمِيعِ الْإِدْيَانِ الْآخَرَى. لَمْ يُعْمَى عَلَى يَسُوعَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْحَيَاةِ. وَلَمْ يَتَجَسَّدْ مِنْ جَدِيدٍ، وَلَمْ يُخْلَقْ مِنْ جَدِيدٍ، بَلْ أَقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. دَخَلَ يَسُوعَ الْمَوْتَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْآخَرَى إِلَى عَالَمٍ جَدِيدٍ؛ عَالَمِ الْخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْمَوْتِ. تَقُولُ الْمَسِيحِيَّةُ أَنَّ هُنَاكَ شَيْءٌ حَدَثَ لِيَسُوعَ لَمْ يَحْدَثْ فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ فِي التَّارِيخِ. رَجَاءُ الْمَسِيحِيَّةِ لَيْسَ خُلُودَ النَّفْسِ فَحَسْبُ، بَلْ قِيَامَةَ أَجْسَادِنَا وَتَغْيِيرَهَا.

لمعظم الأديان أماكن مقدسة. اما المسيحية فليست لها أماكن مقدسة. ما هي المنفعة من «مخلص ميت»؟ لم يشهد أحداً القيامة. من الذي كان هناك؟ هل كان الله هناك؟ أقام الله يسوع من الأموات. هل كان الروح القدس هناك؟ قال بولس أن الروح أقام يسوع (رومية ٨: ١٠ و١١). هل كان الملائكة هناك؟ لا نعلم. ولكننا نعلم انه لم يكن هناك إنساناً! يؤمن المسيحيون أن يسوع هو ابن الله بسبب قيامته من الأموات! تنتهي

أنظر أعمال الرسل ٢: ٢٤ و٣٢؛ ٣: ١٥ و٢٦؛ ٤: ١٠؛ ٥: ٣٠؛ ١٠: ٤٠؛ ١٣: ٣٠، ٣٣، ٣٤؛ ١٧: ٣١؛ رومية ١٠: ٩؛ ١ كورنثوس ٦: ١٤؛ ٢ كورنثوس ٤: ١٤؛ غلاطية ١: ١؛ أفسس ١: ٢٠.

يوم الجمعة بحسب توقيت اليهود. وكان قادة اليهود يعرفون هذا (متى ٢٧: ٦٣). فطلبوا من بيلاطس أن يفعل شيئاً لأنهم كانوا يعرفون ما قاله يسوع. وقد تذكر الرسل هذا بعد قيامته (لوقا ٢٤: ٨؛ يوحنا ٢: ١٨-٢٢). ففهموا حينئذٍ ما قصده يسوع.

تحدث يسوع بقسوة عن هيرودس: «امضوا وقولوا لهذا الشعب: ها أنا أخرجُ شياطين، وأشفي اليومَ وغداً، وفي اليومِ الثالثِ أكملُ» (لوقا ١٣: ٣٢) وهذا ليس كيسوع الرقيق الذي نتصوره في مخيلتنا. حقاً أكمل به كل شيء في اليوم الثالث - يوم الأحد هو اليوم الذي قام فيه من الأموات!

براهين قاطعة على القيامة

«الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينٍ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ» (أعمال ١: ٣). المسيحية مبنية على دليل ملموس وموثوق به. إذا كان يسوع لا يستطيع أن يعمل شيئاً بخصوص الموت، فمهما عمل غير ذلك لا يساوي شيئاً. لا يناقش كتاب أعمال الرسل القيامة، بل يعلنها! لم يأتي بالمسيحية مخلص ميت. قال لايمان عبوت: «قيامه يسوع المسيح هي أكثر الحقائق المشهود لها في التاريخ».

لم يقبل قانون اليهود إثبات ظرفي. وكان النطق بالحكم يتطلب شاهدين أو أكثر (٢ كورنثوس ١٣: ١). لقد سمح الله بمساحة كبيرة في الكتاب المقدس للشهود. ستصمد قيامة يسوع في أية محكمة قانونية. (١) الأعداء: من حيث التناقض الظاهري آمن الأعداء، بينما كان التلاميذ يشككون. أذنوا بيلاطس بان يسوع كان قد وعد بقيامته في اليوم الثالث. فقال بيلاطس: «عندكم حُرَّاسٌ. اذْهَبُوا {وَاضْبُطُوا الْقَبْرَ} كَمَا تَعْلَمُونَ» (متى ٢٧: ٦٥). دحرجوا حجراً كبيراً ووضعوه على مدخل القبر وختموه. وعينوا العسكر لحراسة القبر، لم يمكن لإنسان أن يأخذ جسد يسوع. عندما وجدت النساء الحجر مدرج عند مدخل

بموت المسيح وقيامته دون التفكير بدفنه. الدفن يستلزم الموت. يحكي المشككون قصة ملفقة عن يسوع ويقولون أنه قد أغمى عليه، وبذلك تم خداع السلطات. أشار الملاك إلى المكان الذي كان به جسد يسوع (متى ٢٨: ٦؛ مرقس ١٦: ٦). تستلزم القيامة الموت والدفن. والدفن يستلزم جسداً.

يقول الدفن: «فقدنا كل شيء». لقد فاز الموت وخسرت الحياة». ربما أصبحت الحالة كئيبة في يوم الجمعة، ولكن حدثت القيامة في يوم الأحد!

لم تكن ليسوع خطة مسبقة لدفنه. ولم تدفنه أسرته ولا رسله. لنعجب من العناية الإلهية! مات المسيح مثل الفقير، ولكنه دُفن كالمملك! إذ ساعدت بعض النساء يوسف الذي من الرامة ونيقوديموس، لفوا جسد المسيح بالكتان ودهنوه بأغلى العطور ودفنوه في قبر جديد (متى ٢٧: ٥٧-٦١؛ مرقس ١٥: ٤٢-٤٧؛ لوقا ٢٣: ٥٠-٥٦؛ يوحنا ١٩: ٣٨-٤٢). يعتني الله بخاصته!

يتم دفن الذين ماتوا فقط. عرف بيلاطس ويوسف الذي من الرامة ونيقوديموس والنساء انه قد مات. أبسط حقيقة مشهود لها في حياة المسيح هي موته.

الأيام الثلاثة

عندما حسب بعض الناس ثلاثة أيام إلى الوراء ابتداء من يوم الأحد، استخلصوا أن يسوع كان قد صلب في يوم الأربعاء. ولكن الرجوع إلى منتصف الأسبوع يتضارب مع نشاطات يسوع الأخيرة كما وردت في الأناجيل. ونظرية يوم الخميس أيضاً تسبب المشاكل أكثر من الحلول. يعلمنا الكتاب المقدس أن يسوع قام في «اليوم الثالث» وليس في «اليوم الرابع» ولا في «اليوم الخامس». يُعْتَبَرُ يوم الجمعة على مر العصور بأنه اليوم الذي مات فيه. ويسميه البعض بيوم «الجمعة العظيمة».

تحدث يسوع عن ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ عند ذكر يونان (متى ١٢: ٤٠) - ولكن كان ذلك مجازياً وليس بالمعنى الحرفي. لو كان قد مكث ثلاثة أيام كاملة وثلاث ليالٍ، لكانت القيامة في «اليوم الرابع» أو «اليوم الخامس». يوم الأحد هو اليوم الثالث بدءاً من

لايمان عبوت في كتابه بعنوان «The Theology of an Evolutionist»
صفحة ١٢٩.

المبكرة ونموها واستمرار وجودها؟ جاء كل هذا بسبب القيامة!

(٥) **توما «الشكاك»**: كان موت يسوع شيء مدمر بالنسبة لتوما. لم يكن توما موجوداً في الاجتماع الأول {الذي ظهر فيه يسوع} (أنظر يوحنا ٢٠: ٢٤-٢٩). كان هذا الإخفاق في الإيمان سيكون مميتاً له. ذهب التلاميذ يطلبونه. ينبغي أن نتعلم هذا اليوم ونعمل به (غلاطية ٦: ١ و٢؛ يعقوب ٥: ١٩ و٢٠؛ يهوذا ٢٢ و٢٣). وكان حاضراً في اليوم التالي. أرجو عدم معاملته بقسوة. هل رأيت قط إنساناً قام من الموت؟ هل تصدق مثل هذا الإدعاء؟ طلب توما «الفحص بالإصبع». ورحب يسوع بذلك! فصاح توما قائلاً: «رَبِّي وَإِلَهِي!»

(٦) **بولس الرسول**: اهتداء شاول (بولس) الأخير يكفي لإثبات القيامة. اقرأ قصة إهتدائه في الأصحاحين ٩ و٢٢. أصبح المضطهد واعظاً! لماذا؟ لأنه رأى المخلص المقام من الأموات (١ كورنثوس ٩: ١؛ ١٥: ٨). لم يكن عنده أي شك. مات المسيح من أجل إيمانه ومن أجل كرازته. آمن بولس بقيامة الجسد وكرز بها.

(٧) **ظهورات المسيح بعد القيامة**: يذكر معظم المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس عشرة ظهورات للمسيح بعد قيامته من الأموات، بينما يذكر آخرون اثني عشر ظهوراً:

- إلى مريم المجدلية (مرقس ١٦: ٩-١١؛ أنظر يوحنا ٢٠: ١-١٨)
- إلى نساء أخريات (متى ٢٨: ١-١٠)
- إلى سمعان بطرس (لوقا ٢٤: ٣٤)
- إلى شخصين في طريق عمواس (لوقا ٢٤: ١٣-٣٢؛ أنظر مرقس ١٦: ١٢)
- إلى الرسل في غياب توما (يوحنا ٢٠: ١٩-٢٥؛ أنظر مرقس ١٦: ١٤؛ لوقا ٢٤: ٣٦-٤٩)
- إلى الأحدى عشر رسولاً بما فيهم توما (يوحنا ٢٠: ٢٦-٢٩)
- إلى سبعة تلاميذ عند بحر الجليل (يوحنا ٢١: ١-٢٣)
- إلى أحد عشر رسولاً في الجليل (متى ٢٨: ١٦-٢٠؛

القبر، وأصبح القبر الخالي مكشوفاً، لم يقل أحد «أبحثوا عن جسده!». ولم يذهب أحد من بيت إلى بيت بحثاً عن جسد يسوع. عرف أعداء يسوع أنه لا يمكن إيجاد جسده! لم يُدخَرَج الحجر عن مدخل القبر من أجل السماح ليسوع بالخروج، بل من أجل السماح للإنسان بالدخول. كان قادة اليهود والفريسيون والعسكر الرومان وبيلاطس وهيرودس عاجزين عن عمل أي شيء. لقد عرفوا أن يسوع قد قام! فحاولوا حالاً إخماد هذا الخبر.

لم يجد أحد جسد يسوع على مر التاريخ. هذا صمت مذهل! التخلص من جسد إنسان دون إكتشاف الأمر هو معجزه بحد ذاته. عندما كرز بطرس بأول موعظة كاملة للإنجيل (أعمال الرسل ٢)، لم يكن بعيداً عن القبر الذي كان قد دُفِن فيه يسوع. آمن ثلاثة آلاف شخص في ذلك الوقت برسالته. قال لهم: «فَلْيَعْلَمُ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (أعمال ٢: ٣٦). على المشككين أن يواجهوا هذا السؤال: «ماذا حدث لجسد يسوع؟»

(٢) **النساء**: ظهر يسوع المقام من الأموات لمريم المجدلية أولاً (مرقس ١٦: ٩؛ يوحنا ٢٠: ١-١٨). جاءت النسوة لزيارة القبر. لهن كل الإكرام من أجل هذا! تكون شهادتهن أقوى عندما نعلم انهن لم يفكرن أبداً في القيامة. وعندما وجدن الرسل، ضحك عليهن الرسل ولم يصدقوهن (مرقس ١٦: ١٠ و١١؛ لوقا ٢٤: ١١). وبخ يسوع الرسل بسبب هذا (مرقس ١٦: ١٤). كان اهتمامهم الأكبر هو بالبحث عن الجسد بحيث لم يعرفوا المخلص الحي!

(٣) **يوحنا**: وصل يوحنا إلى القبر وانحنى لينظر إلى داخل القبر، ثم تابع بطرس إلى داخل القبر. ولما رأى الأكفان، تأمل في كل البراهين، ورأى فأمن (يوحنا ٢٠: ٢-٨).

(٤) **الرسول**: صار الجبناء شهداء! كيف يتم تفسير هذا؟ القيامة تفسر ذلك! كان متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبطرس وبولس شهود مقدرين. أتسميهم كذبة؟ هل تصدق سجلات الإنجيل كما وردت في الكتاب المقدس؟ يسمى المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس لوقا بأنه مؤرخ من الدرجة الأولى. كيف تفسر بداية الكنيسة

أنظر مرقس ١٦: ١٥-١٨)

- إلى أكثر من خمسمائة من الإخوة (١ كورنثوس ٦: ١٥)
- إلى يعقوب (١ كورنثوس ١٥: ٧)
- إلى الأحدى عشر رسولاً (لوقا ٢٤: ٥٠-٥٣)
- إلى بولس (١ كورنثوس ١٥: ٨؛ أنظر أعمال ٩: ٢٦).

لاحظ أن يسوع لم يظهر إلى أعداءه - لا قادة الدين اليهود ولا لبيلاطس ولا لهيرودس، بل ظهر لتلامذه لقد نطق الشهود.

مشاهد ساخرة

الكتاب المقدس هو كتاب مثير. ما كان باستطاعة بني البشر كتابته. حتى لو استطعنا. هذه الحقيقة هي أقوى حجة لإثبات الوحي.

(١) **النساء:** ظهر الملاكان ويسوع إلى النسوة أولاً! كانت تلك النسوة قد أتت بالأطياب. وهذه إشارة جميلة، ولكن غير محددة بصفة خاصة. ومن ثم فكرن: «من الذي سيدحرج الصخرة عن مدخل القبر؟» كن يحتجن إلى عدد من الرجال الأقوياء، ولكن ملاكاً واحداً فقط فعل ذلك!

(٢) **العسكر:** هل يوجد ما هو أكثر طرافة من جماعة من العسكر تواجدوا لحراسة القبر {خشية من خروج الميت منه}؟ حدث زلزال ثم دحرج الملاك الحجر من مدخل القبر (متى ٢٨: ٢). فارتعد الحراس وصاروا كالأموات. هل تم توبيخهم؟ هل تلقوا أمراً يقول: «ابحثوا عن ذلك الجسد»؟ كلا! بل أعطى رؤساء الكهنة رشوة كثيرة للعسكر لكي يقولوا أنهم كانوا نياماً (لوقا ٢٨: ١١-١٥)! كان الثمن الذي يدفعه العسكري عندما ينام أثناء نوبته ثمناً باهظاً، ولكن لم يحدث هذا في تلك الحالة!

(٣) **التلميذان اللذان في طريق عمواس:** انضم يسوع إلى تلميذين حزينين عندما كانا في الطريق (لوقا ٢٤: ١٣-٣٢). تعجبوا كيف «فات على» يسوع جميع ما حدث في أورشليم أخيراً! ولكن يسوع استخدم الأسفار المقدسة وبشرهما بالإنجيل. ولكنهما لم يعرفا يسوع إلا عندما بارك الخبز.

قوة القيامة

القوة نفسها التي أقامت يسوع من الأموات تعطي الخطاة حياة جديدة. تبدأ هذه الحياة الجديدة بالمعمودية دخولاً في موت المسيح ودفنه وقيامته (رومية ٦: ٣-٧). أكبر إمتياز للخطيء هو دفنه في المسيح ومع المسيح بالمعمودية!

قال بولس: «... لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ...» (فيلبي ٣: ٧-١١). الهدف الأساسي للقيامة هو لكي تبحث وتخلص الضالين. وتفعل هذا بقوة الإنجيل التي هي رسالة الرب المقام من الأموات. كان الصليب هو النصر الذي تم الحصول عليه؛ والقيامة هي موت التضحية الذي قبله المسيح، الذي صدق ووافق عليه الله ووافق عليه. لم يقدر الموت أن يحبس يسوع (أعمال ٢: ٢٢-٣٦). في الموت غلب يسوع الموت وألغاه (٢ تيموثاوس ١: ١٠). يشير الصليب إلى «موت الموت». لقد انتزع يسوع قوة الموت من إبليس، وحررنا من «شوكة» الموت (١ كورنثوس ١٥: ٥٤-٥٧). الخطاة مخلصين بموت المسيح وليس بقيامته.

خلصنا يسوع بموته من ناموس الخطيئة والموت (رومية ٨: ١ و٢). التغلب على الخطيئة يعني التخلص من الموت. دخل يسوع إلى السماء بدمه (عبرانيين ١٠). هو «الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١١: ٢٥ و٢٦)، وليس «الخلود والحياة» فقط. الجهنم شيء خالد. ونفوسنا هي أيضاً خالدة. ويسوع هو «قيامة» أبدية! قال بولس اننا سنتغير (١ كورنثوس ١٥: ٥٠-٥٨). لو لم يكن المسيح قد قام، فباطلاً يكون إيماننا (١ كورنثوس ١٥: ١٢-١٩).

إن قيامة يسوع تؤكد قيامتنا. ما عمله الله ليسوع في مقبرة أورشليم، يعملها لنا أيضاً. لم يخلقنا الله للموت، بل للحياة. ما هي عقيدة رجاء القيامة في الوقت الحالي؟ ليست الحياة عبث، بل لها هدف. إخفاقاتي ليست مميتة، بل يمكن أن تُغْفَر. وموتي ليس موت أبدي، لأن هناك القيامة. يا له من رجاء! سنكون مثل يسوع! عندما كان يسوع على الصليب انتصر علي إبليس وتغلب علي الخطيئة وألغى الموت. «وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلْبَةَ بَرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ كورنثوس ١٥: ٥٧).

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!